Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهذا بيت قد تم معناه بتمام لفظه من غير حشو ولا تضمين ، وكذلك قول الشاعر :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخـرٌ عنـه ولا متقـدمُ
أجد الملامة فى هواك لذيذة كلفاً بذكرك فليلمنى اللومُ

فأما إذا تم المعنى قبل تمام البيت ، فالشاعر حينئذ محتاج إلى حشو البيت بما لا فائدة فيه من اللفظ . وإذا كانت هناك زيادة ذات فائدة فذلك حسن ، وهو فن من فنون البديع سماه قدامة الإيغال ومعناه أن يتم المعنى قبل تمام اللفظ فيضيف الشاعر ما يتم اللفظ .

وإن تم لفظ البيت قبل أن يتم معناه إلى أن يضمن البيت الثاني تمام المعنى ، كما قال الشاعر :

وجناح مقصوص تحيف ريشهُ ريبُ الزمان تحُيف المقراض

فهذا البيت لايقوم بنفسه ، ويبين عن معنى ما أريد به حتى يأتى معناه في البيت الثاني : وهو :

فَنَعشته ، ووصلت ريش جناحه وجبرتـه ياجابـر الـمُنهاض

وقد رأينا منهم ذلك الاستحسان الذى يقوم على فكرة الإيجاز ، والإيجاز عندهم هو البلاغة ، وعليه تبنى فكرة الحكمة والمثل السائر ، وأساس المثل السائر هو العبارة البالغة حدها من الإيجاز ، حتى يكون من المستطاع أن يجرى البيت ، وهو أقل وحدات العمل الشعرى ، على الألسنة ، ويكون صالحاً للاستشهاد به فيما يعرض من الأحوال المماثلة .

ولا يكون كذلك إلا إذا كان موجز العبارة ، ليسهل حفظه ، ويعلق معناه بالعقل والقلب ، ويسهل استحضاره وإنشاده . وكان هذا هو السر في وصفهم فلانا أو فلاناً بأنه أشعر الشعراء ببيته كذا ، وأن أغزل بيت قول فلان ، وأمدح بيت ، وأهجى بيت .. وقد سئل أبوالمهموش الأسدي : لم لاتطيل الهجاء ؟ فقال : لم أجد المثل النادر إلا بيتاً واحداً ، ولم أجد الشعر السائر إلا بيتاً واحداً[1] .

ولذلك قال بعض النقاد : إن الشاعر إذا أتى بالمعنى الذي يريده فى بيت واحد كان في ذلك أشعر منه إذا أتى بذلك المعنى فى بيتين ، وكذلك إذا أتى الشاعران بذلك فالذى

---

(١) البيان والتبيين ١/٢٠٧ .